محاضرة بعنوان

الغثاء والبناء

للشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

[شريطين مفرّغين]

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعـوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضـلل فلا هـادي لـه، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي قال في محكم كتابه ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾[الفتح:28]، له الثناء كله وله الحمد كله على هـذا الوعد الصـادق وعلى هـذه البشـارة العظيمة التي هي أن هـذا الـدين غـالب جميع الأديـان وأنّ أهله مرفوعون على غـيرهم، والشـاهد بـذلك ربنا جل وعلا وكفى بالله شهيدا.

هذه المحاضرة اختير لها هذا العنوان وهو:

الغثاء والبناء

وإذا ذُكر البناء في أي ميـدان من ميـادين الحيـاة، فإنه لابد أن يكون بذلك البناء من عوائق تعوقه أو من أشياء لا تصلح له ولا تناسبه في أمـور الـدنيا ظـاهر هـذا، وكـذلك ما يتعلق هذا بنشر الإسلام والسنة والدعوة إلى الخير والصلاح وتعبيد الناس لربهم جل وعلا، لابد بذلك الطريق من دعوة وإصـلاح وبناء، ولابد وأن يوجد شـيء من الغثـاء، ونعـني بالغثـاء ما يدلّ عليه معناها اللغوي ألا وهو المـذكور في نحو قـول الله جل وعلا ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء**﴾[المؤمنون:41]، وفي نحو قوله

﴿**غُثَاء أَحْوَى**﴾[الأعلى:5]، والغثاء هو الزّبد الذي يطفو على السيل من أشياء متكسرة من ورق الأشجار وأشياء متفرقة وصهيل وصوت وزبد ورُغوة، ولكنها إذا جمعت لا تنفع، وتحت الروضة اللبن الصريح.

قال جل وعلا ﴿**وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**﴾[الرعد:17].

لكن الشأن هو كيف يتعامل الخاصة فضلا عن العامة مع هذه المتغيرات؟ ومع هذه الأحداث الكثيرة المتوالية، التي كثيرا ما عمرت بها مجالس الخاصة والشباب والدعاة بله طلبة العلم والعلماء؟

إما أن يتعامل معها بنظر صحيح فتكون مثمرة الخير، ويُتجنب مع ذلك النظر الصحيح أثر ذلك الغثاء.

وإما أن ينظر المرء إلى هذه المسيرة وكأنه لا شيء يرى إلا ذلك الغثاء، وأما السيل، وأما الماء الذي ينفع فإنه لا يكاد يُرى عند البعض.

لهذا ينبغي أن ننظر في ما يجب وما ينبغي في هذه المسألة العظيمة، وهي التي تداولتها مجالس كثيرة بكلام منضبط تارة وغير منضبط أخرى، جاشت فيها عواطف وتكلم فيها أناس بتعصب وتكلّم فيها آخرون بغير علم، وتكلم فيها فئة قليلة بعلم وهدى، وهم الناجون فيما أحسب لأن المرء مؤاخذ بما يقول، كما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لمعاذ حين سأله: يا رسول الله أو إنا مؤاخذون بما نقول؟ قال «**ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»، وقد

قال جل وعلا ﴿**لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[النساء:114]، قال بعض أهل العلم: الأمر بالشيء داخل في فعله؛ بل هو من الفعل، فإنه إذا أمر بالصدقة فقد فعل لقوله جل وعلا ﴿**وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ**﴾.

هذه المحاضرة نتناول فيها بعض ما ينبغي أن يؤكَّد عليه، وإن كان كثير مما سيأتي قد سُمع؛ لكن نحتاج إلى ضبط هذه المسألة، لأننا نرى هذا الزمن نراه زمنا عجيبا من جهة أن الفساد فيه قد كثر في بلاد المسلمين، وأخذ بالكثرة والازدياد والظهور في هذه البلاد التي هي البقية الباقية.

ظهر الفساد بأنواع كثيرة في حياة الناس الشخصية، وفي حياة المؤسسات، وفي قطاعات كثيرة من جهة فساد عقدي، ومن جهة فساد في السلوك والأخلاق، ومن جهة فساد في المال واقتصاد، ومن جهة فساد آخر، وهو خطير يبلغ تلك الأمور في خطورته؛ بل ربما زاد وهو أن تُقلب المفاهيم وأن تقلب الأصول الشرعية فيصبح المعروف منكرا ويصير المنكر معروفا؛ بل قد يبلغ إلى أن المرء لا يعرف المعروف والمنكر إلا ما سمعه وأدرك فئته عليه.

أنواع من المتناقضات، أنواع من البعد عن الإسلام الصحيح في مجالات شتى، فمن المصلح لهذه؟ من الذي يجب وينبغي عليه أن يتولّى هذا الأمر، ألا وهو أمر الإصلاح، ألا وهو أمر هداية الناس، ألا وهو المحافظة على إسلام

هذه الأمة، وعلى إسلام الناس وعلى أخلاقهم وأعراضهم وتصرفاتهم، وأن تكون جميعا على وفق الشريعة، من المخاطب بذلك؟ لاشك أن هذا الواقع المؤلم الذي نصوّره ببعض ما فيه، لاشك أن هذا الواقع المؤلم علاجه يجب أن ننهض به جميعا.

وعلاجه تارة يكون من جهة الفرد في نفسه، وتارة يكون من جهة الفرد في أسرته، وتارة يكون من جهة الفرد مع زملائه وأصدقائه وجماعته، وتارة يكون علاجه من جهة أهل العلم، وتارة يكون علاجه من جهة ولاة الأمر، وهكذا في أنواع شتى.

وإذا نظرت إلى حال كثيرين وجدت أن اليأس دبّ في قلوبهم، وهذا اليأس الذي دب في قلوب كثيرين سببه إرجاف الشيطان؛ لأنهم ما نظروا في سنن الله جل وعلا وما جرى لأنبيائه، هذا نوح عليه السلام كم مكث في قومه؟ ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾[العنكبوت:14]، وقال جل وعلا ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾[هود:40]، ترى العجب ولا تقضيه، لا تنقضي من العجب أن ترى الأنبياء الذين أيِّدوا بالبراهين والآيات الدالة على كفرهم الدالة على صدقهم المؤيدون من الله جل وعلا ترى أنهم حوربوا، ترى أنهم أوذوا، ترى أنهم لم يقبل ما جاؤوا به، فكيف الحال، إذن بمن هم دونهم بل بمن ليسوا بمعجزين بما أيدوا به.

لهذا نقول: طريق الإصلاح وطريق الدعوة يجب أن لا ينظر فيه إلى ما يحصل من بعد الناس عن الحق، بل من أنواع

الفساد؛ بل يجب أن ينظر فيه إلى عملنا؛ ماذا يجب علينا أن نعمل؟ وماذا يجب علينا أن نتحرك به؟ لأننا إذا نظرنا إلى حال الناس أو إلى العوائق الموجودة أو إلى البعد عن الحق والهدى، ونظرنا ثم نظرنا ثم نظرنا فقد يعظم ذلك في النفس حتى يصير الأمر إلى أنه لا يتحرك متحرك في مجابهة الباطل، والله جل وعلا وسّع علينا فقال سبحانه ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾[التغابن:16].

إنك تنظر اليوم إلى مجابهة دعوة الإسلام ليست محلية في بلد أو في منطقة أو في قطاع لأنها تخالف أهواء الأكثرين؛ بل إن حرب الدعوة من جهات متعددة بعضها كافر وبعضها منافق وبعضها من ضعاف الإيمان، الأعداء متكالبون على هذه الدعوة، والناس ربما ساعون في أن يبعدوا الناس عن الاقتناع بالحق والهدى وعن الاقتراب منه من جهة تصرفاتهم التي لا يقرّها العلم الصحيح.

إذا نظرت إلى هذا الواقع، فهناك تجارب كثيرة مرّت، وهناك خطوات كثيرة جرت في الدعوة والخير والإصلاح في هداية الناس وفي إلزامهم ونصحهم وإرشادهم.

يأخذ هذا شكل دعوات فردية، ويأخذ هذا تارة أخرى شكل دعوات جماعية، ويأخذ تارة ثالثة شكل دعوات تنظيمية، والكل يُريد العلاج، الكل يريد الإصلاح؛ لأنّ الأصل في المسلمين الذين يدعون إلى الله جل وعلا الأصل فيهم أن نياتهم صالحة إلا إذا ثبت غير ذلك.

فانظر إلى هؤلاء بأصنافهم وإلى هذه الاتجاهات المختلفة، وكل يحمل هذا الهمّ وهو أن يدعو إلى الله وأن يصلحه.

والدعوة إلى الله جل وعلا شأنها شأن أي عبادة، لابد أن تنضبط بضوابط الشرع، ولهذا نجد أنّ المسلمين الذين يسعون في البناء، يسعون في الدعوة والإصلاح نجد أنهم لا يصححون مساراتهم، خطوات ومرحليات الدعوة كما هي، بل ربما استفادت الدعوة في بعض الأوضاع فجعلت مرحلياتها وفقا لذلك التجدد في الأوضاع.

وهذا قصور؛ بل هو نوع من عدم معرفة سنن الله جل وعلا الكونية والشرعية، نجد أن من الناس من يريد الإصلاح والدعوة على شكل فردي، وهؤلاء مشكورون ذلك أنهم رغبوا وأدوا بحسب ما بوسعهم.

ومنهم من يريد الدعوة ولكن لا يستطيع الدعوة بنفسه، وهذا لابد أن يكون داعيا مع غيره؛ لأنه ليس كل أحد يستطيع أن يؤثر بنفسه، لا من جهة الكلمة، ولا من جهة العمل ولا من جهة التفكير لما يصلح الناس، والمؤمن قليل بنفسه كثير بإخوانه، ولهذا قال الله جل وعلا ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران: 104]، قال جل وعلا هنا ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾ وصفهم بأنهم أمة؛ بل أوجب أن يكون ثم أمة؛ لأن أثر الأمة في الدعوة والأمر والنهي أعظم بكثير من أثر الفرد.

ولهذا كان لزاما في الإصلاح لزاما في الدعوة أن يكون الجهد جهد متعاونين على الحق والهدى، كما قال جل وعلا ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:2]، وقال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ «**بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا**» بهذا كانت الدعوة الجماعية وهي النوع الثاني كان الضروريات؛ بل ينبغي لكل أحد يرعى أمن الدعوة أن يعمل مع إخوانه؛ لأن الصلاح في هذا المجتمع والإصلاح لا يمكن أن يكون على ما ينبغي إلا بتعاون، والله جل وعلا أمر بذلك حيث قال ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾، وبهذا جاءت الأخبار الكثيرة أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتعاونون في دينهم ودنياهم.

والجهة الثالثة التي فيها البناء وفيها الدعوة والإصلاح جهة العمل الجماعي التنظيمي؛ يعني التنظيمات الدعوية المختلفة في الجماعات المختلفة، وهذه لاشك من جهة النظر الواسع لاشك أنها أثرت تأثيرات بأنواع وقطاعات مختلفة من المجتمعات الإسلامية، وهذه الدعوات التنظيمية من الغلط أن يُظن أن ما يصلح في بلد يصلح في بلد آخر، وأن يُنقل كل شيء بحذافيره، وأيضا من الغلط أن يُظن أن الدعوة التنظيمية ينبغي أن تبقى هكذا أبد الآبدين، أو حتى تقوم دولة يرضى عنها أولئك الذين يرومون العمل التنظيمي، لم؟ لأن هذا النوع من البناء فيما جربنا وعلمنا - يعني من جهة من ذكر ذلك ومن جهة تجربة المجتمعات- وجد أنه يضيق بأصحابه يضيق بالعاملين، فالدعوة التنظيمية

هذه، أصحابها في الغالب يكونـون منطـوون غـير متفتحين؛ يعـني أنه لن يعمل إلا بما يكـون مرتبـا، ولن يتحـرك إلا بما يكون منظما، ولهذا بل من البراهين على ذلك أنّ من الناس من ترك تلك الدعوات التنظيميـة، ثم لما تركها عـاد لم يعمل شيئا، ترك العمل وترك الـدعوة إلا في محيط نفسه وأسـرته ومن حوله؛ لأنه لم يتعود العمل إلا في إطار معين.

وهذا نوع من الأمـور الـتي ينبغي علاجهـا؛ بل ينبغي النظر فيها من جديد، لهذا قـال العلمـاء: إن فقه قـول النـبي عَلَيْـهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ «**تطاوعا ولا تختلفا وبشّرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا**» إن فقه هذا الحديث فيه أن التطاوع مطلـوب، والتطـاوع ينتج عن العمل الجمـاعي غـير المنظّم، أما العمل الجمــاعي المنظم يعــني التنظيمي فإنه -كما هو معـــروف وكما هو واقـــع- فيه الطاعـــة، والطاعة لا تنتج الإصلاح المطلوب؛ لأن النظر يكون محـدودا، والتوجه يكـون مقتطعا وليس بواسع، والمجتمعـات اليـوم لا تحتـاج إلى فئة معينة تحمل شـيئا معينا خاصا بها ويفـرض على النـاس؛ بل الذي يجب أن تؤخذ دعـوة الإسـلام إلى الجميـع، وأن يحمل المــرء الــدعوة كل همه وحركاته فهو يحملهــا، إن وجد من يعينه أو لم يجد من يعينه.

لهذا نقول: إنه من البناء الصـحيح الـذي تتوجّه إليه الـدعوة أن يكــون هنــاك عمل فيه تعــاون على الــبر والتقــوى، أما العمل الجماعي المنظّم فإنه إن كـان على شـكل تنظيمـات وأطر فالزمن يفـرض أن لا يعمل فيـه؛ بل ينبغي إن كنا نريد أن نســتدرك الــزمن أن نعمل عملا فيه التعــاون على الــبر

والتقوى؛ ولكن العمل الجماعي المنظّم يعني بالتنظيم الذي فيه القيادة وفيه القاعدة وفيه المسؤول وفيه المتابعات الخاصة وفيه التقييمات الخاصة إلى آخر ذلك، هذا ينبغي أن يذهب اليوم لمصالح كثيرة؛ ويبقى العمل الجماعي الذي فيه النظام، وفرق بين النظام في الدعوة وبين التنظيم؛ لأنه ما من دعوة جماعية يرجى لها أثر إلا ويكون بين أصحابها تطاوع وتشاور، وأن يكون هناك نظام يحكمها ولكن ليس ثم طاعة وليس ثم تنظيم؛ لأن الطاعة والتنظيم خاصة في دولة الإسلام وبلد الإسلام له مخاطر وعليه مآخذ، ومن جهة النظر في المصالح والمفاسد الدعوية يرى من هو خارج تلك الأطر أن العمل التنظيمي الدعوي غير ناجح في المرحلة المقبلة، ومن كان في داخل إطار معين، قد يخالف في هذا؛ ولكن من كان خارج الشيء يرى الصورة بكمالها إن كان من أهل العلم والإخلاص.

لهذا نقول: إن خطوات البناء والبعد عن الغثاء والغثائية في العمل، لابد أن تكون في المرحلة المقبلة بنظر عميق جديد، وهكذا يَفرض نفسه ولا نريد أن نتحدث بمثل هذا الحديث في غرف مغلقة ليس فيها إلا الخاصة؛ بل نتحدث بهذا حديثا عاما؛ لأن الحق لا مؤاخذة عليه في أي مكان قيل فيه، إذا كان منضبطا بضوابط الشرع.

همّ البناء همّ عظيم، همّ الدعوة والإصلاح همّ عظيم.

كيف نصل إلى أنسب طرق ذلك البناء وذلك الإصلاح وتلك الدعوة؟

لاشك أن هذا يتطلب رؤى مختلفة، ويتطلب فرقا جديدا لمرحلة دعوية مقبلة، ولابد أن يكون المخلصون والدعاة إلى

الله جل وعلا في دعـوتهم أن يكـون همّهم إرضـاء الله جل وعلا، وأن يكـون نظـرهم وهم يـدعون في نفس الإسـلام، وفي نفس السّـنة الـتي نعلمها من النصـوص، سـواء أرضي من رضي أم سخط من سـخط؛ لأن النـاس بن يتفقـوا على شيء حتى خاصة الخاصة لابد أن يختلفوا، ولكن النظر يجب أن نتوجه به إلى أن تكـــون دعوتنا فيما نـــأتي وفيما نـــذر والتوجه بالبنـــاء والبعد عن الغثائية يجب أن يكـــون متوجها بقصد إرضاء الله جل وعلا.

قد يكـون من النـاس من تختلط عنـده الأمـور لأجل عـدم فقهه وعلمه فيقصد بالـدعوة من دون شـعور منـه، يقصد إرضـاء جهة معينـة، أو رضـاء فئة معينـة، أو إرضـاء مرجع معين أو نحو ذلـك، فيما يـأتي وفيما يـذر، سـواء في ذلك الجهات الرسمية أو الجهات الدعوية، هذا واجد، وهـذا لاشك أنه من الغثـاء الـذي يسـببه إزالته في الصـعيدين جميعـا، الواجب أن نتجرد إلى هـذا الموضـوع بالـذات المهم، والنظر إلى هـذا المجتمع بل ,إلى مجتمعـات المسـلمين وينظر إليها بـــأن فيها الفســـاد والشر يوما يعد يـــوم ونحن نبقى ننتظر بعمومنا في غثائية عجيبة لا شك أن هـذا لا يرضى به غيـور على دين الله.

والأمر عجيب عجيب ومن ســـــمع وخالط وقيّم ما يتداوله الشـباب أو يتداوله النـاس وجب عـدلا أن تقـوم الأمـور على هذا النحو من السعي في الإفسـاد والشر وأن يبقى الخاصة في أحـاديث عجيبة وفي أقـوال يرددونها ليست بسـبيل إلى رفع أو تخفيف ذلك المنكر وذلك الفهم.

البناء الذي ينبغي؛ بل يجب أن يكون هما لكل واحد منا:

بناء النفس وإصلاح النفس وتزكيتها

أولا بناء النفس وإصلاح النفس وتزكيتها: الله جل وعلا أمر عباده بأن يُصلحوا أنفسهم، وأن يُصلحوا غيرهم، وأمرهم جل وعلا بل حثهم على أن يزكوا النفس فقال جل وعلا ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾[الشمس:7-10]، لا يمكن أن تؤثِّر في الآخرين وأنت ما بينك وبين الله جل وعلا ليس بموصول أو ضعيف الصّلة، لن تستطيع أن تنطق بكلمة قوية فيها حق وفيها أمر بمعروف وفيها نهي عن منكر وأنت تتذكر نفسك وما أنت فيه من القصور وما أنت فيه من الموبقات؛ لأن اللسان يغرف من القلب، وإذا كان القلب من القلوب التي فيها مداد خير وفيها مداد باطل فإنك لن تقوى على الدعوة والإصلاح.

لهذا قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في كلام له قال رحمه الله: إذا رآك الشيطان مقيما على طاعة الله دائما فإنه لن يطمع فيك، وإذا رآك تارة وتارة فإنه يطمع.

وقال الحسن أيضا فيما صح عنه مخاطبا قراء البصرة: يا مِلْحَ الأرض لا تفسدوا.

يعني بكلمته الأولى أن المتذبذبة في الطاعة يطمع فيه الشيطان، وكلٌّ منا يعرف هذا في نفسه، فإنه قد قال بعض السلف: إذا رأيت الرجل يعمل بالسيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيت الرجل يعمل بالحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات فإذن إصلاح النفس هذه هي الخصلة الأولى.

وقوله: يا ملح الأرض لا تفسدوا، الفساد هنا الذي نهى عنه ليس فسادا من جهة الأخلاق فحسب؛ ولكنه فساد بمعنى أن لا يصلحوا لتبيين الدين، يا ملح الأرض لأن الملح به يستطاب به الطعام ولا يستطيب الطعام بلا ملح إلا مريض، والملح به يستطاب الطعام، فكذلك الدين يستطاب بأهله، فإذا كان أهله لا يمثلون؛ه لا من جهة القدوة وصلاحهم في أنفسهم، ولا من جهة أنواع المعاملات وتعاملهم، فأين ومتى يكون نقلهم للصلاح والخير.

تجد أن كثيرين من العامة؛ بل تجد أن كثيرين من النّقاد الذين ينقدون بعض الناس ينقدون الأفعال يقول: خذ هذا يزعم أنه مهتمّ بالسنة وانظر إلى أفعاله كذا وكذا من الأخلاق التي ليست هي الأخلاق أهل السنة وليست هي الأخلاق التي أمر بها في الكتاب والسنة. آخر يقول: خذ هذا المتدين فيه كذا وكذا من الأفعال.

فالناس تارة لهم حديث في أهل الخير من جهة تفريط الناس في أمور الخير.

وإذا نظرت في هذا الزمن وجدت أن الناس، وهذا من الأمور التي ليست بمرْضِيَّة؛ بل منكرة، لكن هكذا صار أهل الزمن يريدون من أهل الطاعة أن يكونوا أولياء يعني أن يكونوا مطيعين ليس فيهم نقص ولا معصية، فإذا عصوا جعل الناس يتكلمون بأهل الدين جميعا، أو في أن الدين نفسه فيه كذا وكذا.

فإذن حملك همّ الدعوة والإصلاح والخير يجب أن تنظر فيه إلى أن حركاتك وسكناتك في هذا الزمن محسوبة من كل أحد.

فإن كنت من أهل الخير فحذار أن يُصدّ عن الدين بسبب فعل لك أو قول، والناس يسيئون بأهل الخير من أجل أفعالهم، أو تفعل فعلا في بيتك أو مع أقاربك أو مع رَحِمك أو مع الناس ولا تنظر إلى أن هذا قد يصدّ النظر في الإقبال على الدين ويصد عن التمسك بالهدى؛ لأن هذا الزمن زمن الناس فيه يقيسون ويأمرون فالشيء القليل يقربهم والشيء القليل يبعدهم.

هذا البناء الذي نريده في بناء النفس في مجالات:

أولا في البناء العقدي؛ وهذا ينبغي أن يسلك؛ بل يجب أن يسلك الفرد فيه في بنائه لنفسه، وكذلك في بناء المتعاونين على الخير والهدى والحق في بناء بعضهم بعضا البناء العقدي؛ لأنه بلا عقيدة فإن الفرد متداعي إلى السقوط، ونعني العقيدة ما يُصلح القلب في أمور الاعتقاد؛ بل أمور الاعتقاد الواجبة كلها صلاح للقلب، فما يتعلق بتوحيد الربوبية والعلم به، وما يتبع ذلك من أنواع عبوديات القلب من التوكل على الله جل وعلا من التوكل على الله والتبرّي من الحول والقوة إلا به سبحانه وتعالى، ومن عِظم العلم بالدار الأخرى؛ لأن من تأمل في الربوبية علم يقينا بهداية القرآن أنه لا مناص له من أن يكون مطيعا مقبلا على ربه غير هارب منه جل وعلا.

من جهة توحيد العبادة وبناء القلب والعمل على توحيد الله جل وعلا توحيد الألوهية في العبادة وإخلاص الدين له، وأن تعمل العمل في إخلاص.

كلمة الإخلاص كثيرا ما تردد وينصح الناس في الإخلاص والإخلاص؛ لكن هل كلن هناك تقييم فردي لكل من جهة

نفسه من جهة الإخلاص، أو تقـــييم جمـــاعي هل أولئك مخلصـون أم لا؟ أظن أن الإخلاص عزيز وعسـير، ولهـذا لما قـال أبو داوود السجسـتاني سـليمان بن الأشـعث صـاحب السـنن وقـدم كتابا من تصـنيفه للإمـام أحمد أو من جمعه فقال له الإمام أحمـد: لم جمعت هـذا؟ أو قـال: لأي شـيء جمعت هذا؟ فقـال أبو داوود وهو تلميذ الإمـام أحمد قـال: جمعته للـــه. قـــال: بالله عليك ولكن قل حُبب إلي شـــيء فعملته.

لأن الـــــــــذي يعلم قيمة الإخلاص وعِظم أمر الإخلاص ومعناه كيف يحقق، إنما هم أهل العلم الخاصة؛ ولكن كثـير من الذين يسـلكون الـدعوة يظنـون أن كلمة الإخلاص كلمة معناها كما يتصورون، وتصورهم يكون ناقصا.

والإخلاص عزيـــز، لابد من إخلاص في التوجه والـــدعوة، وإذا أردنا البنـاء والبعد عن الغثـاء فلابد من النظر في هـذه الكلمة:

الإخلاص في الدعوة كيف يكون؟

لأن الله جل وعلا أعمرنا بـإخلاص الـدين له فقـال جل وعلا ﴿**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾[الزمر:3]، وقال سبحانه ﴿**قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي**﴾[الزمر:14]، ونحو ذلك من الآيات ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾[البينة:5]، ومن ذلك أمر الدعوة.

فمســألة توحيد الألوهية والعلم به ينبغي أن يكــون بتــاء الفـرد راجعا إلى إخلاص العبـادة لـه، وكيف تكـون العبـادة مخلَصــة؟ أحيانا ينظر فيكــون في عمل عمله فيكــون معه

ربما نصرة لخير يعلمه هو، لكن هو ما أراد به إلا شيئا من أمر الدنيا، إما مال أو جاه أو سمعة أو التقرب من فلان أو فلان أو نحو ذلك، وهذا كيف تصلح الدعوة ليست مخلصة وليس أصحابها بمخلصين.

لابد أن يكون هناك لناء من جهة فردية ومن جهة جماعية للفرد على إخلاص الدين له، وعلى أن يكون كل تصرف يتصرّفه المرء يريد به وجه الله جل جلاله فإن كان ثم تسخير فالاستغفار والعلم بعظم المخالفة.

أيضا من جهة العلم بما يتصف الله جل وعلا به بأسمائه وصفاته والبناء العقدي المتكامل الذي يراد للفرد.

لم نقول هذا البناء؟ ولم نركز على هذه الأشياء؟ سيأتي تعليلها بعد ذكر عناصر بناء المسلم الذي نريده لكي يصلح وينقل ويدعو ويكون قاعدة عظيمة في بناء الدعوة الصحيحة.

العبادة ومعناها العظيم، بناء النفس، وبناء المسلم في فرد أو في جماعة متعاونة على البر والتقوى بشروطها الشرعية على العبادة وعلى التعبد لله جل جلاله، يذكر أهل السنة في عقائدهم كما في عقيدة أهل الحديث للصابوني المحدِّث الذي كان في القرن الخامس الهجري وكما في العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية: أن أهل السنة من خصائصهم أنهم يوصون بقيام الليل وبإتيان الفرائض والبعد عن المحرمات.

وأمور العبادة في الخاصة وفي الدعاة ما لم يكابدوا فيها فإنهم لن يصبروا على ما يرون، وستخلص تصرفاتهم إلى

غير ما ينبغي شرعا، قال جل وعلا ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾[المزمل:1-2]، وقال فيها ﴿**إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا**﴾[المزمل:5]، وقال جل وعلا ﴿**إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا**﴾[المزمل:6]، فكان من سبب فرض قيام الليل في مكة أن قيام الليل في مكابدة عظيمة، ولم يدعو ويصبر على الجهاد وعلى الدعوة، ويصبر على أمر الشرع ويتخلص من هواه إلا من كابد العبادة.

ونحن نرى اليوم أن فيمن يرومون الدعوة ويسعون في ذلك من يفرّط في واجباته وتجده أحسن الناس كلاما، أين هذا من هذا؟

لابد أن ننظر إلى بنائنا من جهة العبادة، بنائنا من جهة العبادة في أفرادنا وفي جماعة المتعاونين على البر والتقوى، من العجب أن يمضي أناس يظنون أنهم يصلحون بأحاديث عجيبة متناقضة غريبة، منها ما هو صواب، ومنها ما هو غلط، ومنها منها ما هو مخالف للشرع إلى ساعة متأخرة من الليل ثم لا يتنفلون ولا هم يؤدون الفرض، هذا خلل في البناء، وإذا قام الخلل في البناء فإن مكابدة الدعوة أمر فيه خلل.

أيضا في الأخلاق بناء المسلم في الأخلاق: هناك تناقضات، وكثيرا ما أتاني من يقول: إن طلبة العلم يعني الشباب الذين يحضرون دروس العلم ويطلبون العلم، ليس عندهم أخلاق طيبة، ليسوا بأهل صلة في بيوتهم، في بيوتهم تجد فيهم الغلظة، ربما تجد الكذب، ربما تجد إخلاف الوعد، تجد أخلاقا كثيرة من سجايا المنافقين أو من شعب

النفـاق، أو من الأخلاق الـتي لا تجـوز، تجـدها في المنتسب للخير والمنتسب للدعوة وبل طلبة العلم، ولاشك أنه مشـاهد من عبوس الوجه ومن عدم تطبيق قول النبي عَلَيْـهِ الصَّـلاَةُ والسَّلاَمُ «**وتبسمك في وجه أخيك صدقة**» الإعانة على الخـــير تقف تعين، بـــذل المـــاعون وهو ما لا تحتاجه ويحتاجه غـيرك، ومن الـبر وصِـدق الحـديث وصـلة الأرحـام والســعي على الأرملة والمســكين والســعي في حاجــات الناس.

أخلاق كثـيرة فقـدها النـاس ففقـدوا جـوانب كثـيرة من الـــدعوة؛ قد نلقي خطبة أو نلقي محاضـــرة أو كلمة لكن لا تبلغ في النفوس مبلغ صـنيعة من صـنائع الخـير؛ لأن صـنائع الخير تتغلغل في النفس فتؤثر.

أيضا بناء المسلم في معرفة مراجعه الدينية: إذا أردنا البناء الصـحيح فلابد أن ننظر إلى المراجع الدينية الـتي يوجه إليها الداعية أو الشاب أو طـالب العلم أو المسـلم، إلى أي مرجع يرجــع؟ إذا إلتمّ عليه أمر وتخبطته الآراء وصــارت الرؤية عنده فيما يريد أن يأتي أو يذر غير واضحة شـرعا إلى أي جهة يرجع؟

إن تحديد المرجعية هــذه ضــرورة من ضــروريات قيــام الـــدعوة، والتخبط في توجيه الشـــباب أو توجيه المهتمين بالـدعوة والصـلاح في تحديد المرجعيـة، هـذا يجعل الـرأي متخبـط، ثم الفرقة تكـثر؛ لأن المـرء إذا كـان عنـده مرجـع، والثاني عنده مرجع آخر، والثالث عنده مرجع ثـالث، والعاشر عنده مرجع عاشر، والخمسون عنده مرجع رقمه خمســون،

فإذن يكون بالتالي هناك فرقة في الساحة، وإذا كانت فرقة انشغل المتفرقون في ميدان واحد بأنفسهم؛ لأنهم يعانون من شيئ واحدا، فمن الطبيعي أن ينشغل بعضهم ببعض؛ لأنهم اختلفوا وهذا يريد شيئا وذاك يريد شيئا في نفس الموضوع، ولهذا يختلفون.

إنه من الأمور العظيمة الأهمية في البناء -بناء الدعوة- أن تُحدد المراجع الدينية، أن تحدّد المراجع التي يرجع إليها الداعية، يرجع إليها المسؤول، يرجع إليها كبير المجتمعين على الحق والهدى، يرجع إليها الشاب، يرجع إليها الكبير الصغير، يرجع أولئك، هل يرجع إلى ما ألفه؟ هل يرجع إلى ما تربى عليه؟ هل يرجع إلى من أثر فيه؟ يرجع إلى من؟ لابد أن يكون الجواب يقينيا، والجواب اليقيني في القرآن، ولن ينجو عبد إذا ذهب إلى غيره ما أمر الله جل وعلا به، حين يُسأل العبد المسألة العظيمة ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (6) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ**﴾[الأعراف:6-7] من المرجع؟ قال الله جل وعلا ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1] آية عظيمة يحفظها الجميع، لكن من جهة التطبيق، هل أمتثل أمر الله أم لا؟ إن البناء الذي نريده للدعوة في السنوات المقبلة وفي العقود المقبلة، يجب أن يكون إذا أرادنا البناء والبعد على التفرق والبعد عن الغثائية، يجب أن يكون بتحديد المرجعية الدينية، من الذين يرجع إليهم؟ إذا حددت الذين ترجع إليهم كفرد أنت أو كمجموعة،

---

[1] النحل:43، الأنبياء:7.

فإنه إذا اختلفتم فســـــــترجعون إلى من أمر الله جل وعلا بسؤاله واتباعه.

فإذن لن تكون قد حكّمت هواك أو سعيت في غـير ما أمر به شرعا.

بهذا نقـول: إن بنـاء المسـلم في شخصه ينبغي أن يكـون متوازنا على هذه الأربع.

بناء المجتمعات

الجهة الثانية في البناء الذي نريده بنـاء المجتمعـات، وبنـاء المجتمعات أمره عسِـر؛ لأن إصـلاح الفاسد منها يتطلّب فقها في المجتمعــات، وفقها في أمراضــها، وفقها في النــاس، ويتطلب أيضا فقها في الوسائل، وهذا يحتاج إلى بحث طويل وكلمة خاصة.

لكن بناء المجتمعات والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح كـلٌّ يريـده، كل عامل للـدعوة يريد ذلـك، لكن هل يكون ذلك بلا ضابط؟

إنما في المرحلة المقبلة ينبغي أن يكون ذلك بضـابط أهل السنة والجماعة، وقد قالها علماء أهل السـنة والجماعة في الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر كما قـال شـيخ الإسـلام في الواســـطية في وصف أهل الســـنة: و هُم يَـــأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَونَ عَنِ الْمُنْكَرِ عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّـريعَةُ. قال الشرّاح: قال (عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّريعَةُ)؛ لأن من الناس من يــأمر وينهى على ما يريد هــو، ولا ينظــرون إلى الأمر والنهي، لهذا شيخ الإسلام في رسـالته في الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـــر، ذكر أن من أمر بمعـــروف أو نهى عن

المنكر ولم يعلم حين أمر وحين نهى أن مصـــــــلحة الأمر راجحة وأن مصلحة النهي راجحة فهو آثم، لم؟ لأن الشريعة جـاءت بتحصـيل المصـالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلهـا، فإذا كان أمر وهو لا يعلم أن أمـره راجح على ما دونه أو أن نهيه راجح على ما دونـه، فلا يكـون قد أصـلح على وفق ما تأمر به الشريعة، ولهذا قال شـراح الواسـطية إن قوله (عَلَى مَا تُوجِبُهُ الشَّـرِيعَةُ) فيه إخـراج لطريقة الخـوارج والمعتزلة لأن الخوارج أمروا ونهـوا لكن لا على ما توجبه الشـريعة؛ بل على ما جعلــوه لأنفســهم من الــدين والعقيــدة، وكــذلك المعتزلة من أصـولهم الخمسة الأمر والنهي، فـإذن إصـلاح المجتمعات وبناء المجتمعـات بـأن تُجعل هـذه المجتمعـات على وفق الشرع، وإذا قلنا مجتمع فنعني به الأرض والناس قد يدخل في ذلك الدولة.

كيف تصــلح هــذا المجتمــع؟ لابد أن يكــون على وفق الشـريعة، هل أنت مطـالب شـرعا أو الـدعوة مطالبة شـرعا بأن يكون الإصلاح في المجتمع سـريعا، ليس ذلك بشـرعي، وليس له أصل في الشرع؛ بل النـاس مطـالبون بـأن يكونـوا ممتثلين لأمر الله في إصـــــلاحهم وأمـــــرهم ونهيهم وفي مجابهتهم للباطل وفي دعوتهم إلى الحق والهدى.

أنت مطالب بامتثال أمر الشرع، لم؟ لأن في الإصلاح هناك حكم تكليفي أنت مخـــاطَب بـــه، والـــدعوة أو المجموعة مخاطَبة بـه، فـإذا تعـدت ذلك إلى ما تريد أن تصل إليه أو أن يصل إليه المجتمع باجتهادهــا؛ بل الاجتهــاد قد يصـيب وقد يخطئ، وإذا أخطأ الاجتهـاد في مسـالة المجتمعـات كـانت

النتيجة مريرة، وقد تكون المسألة غير قابلة للاجتهاد؛ لأن فيها نصوص أو لا يكون من اجتهد فيها أهل للاجتهاد فيها.

لهذا نقول إن بناء من المجتمعات لا شك أنه مطلب، وبناؤها بالدعوة، واتخاذ جميع القنوات التي يمكن أن تتخذ بأن يوصل إلى الناس ويرشدوا إلى الحق والهدى والصلاح. هذا يتطلب جهودا عظيمة.

الواقع الذي تراه أن الناس -أعني الخاصة- يتذمرون كثيرا من واقع المجتمعات، هذا المجتمع واقعه كذا، وهذا فيه كذا، حصل عندنا كذا، وينشغلون أياما ولياليَ عددا في ذكر ما استجد من أنواع الشرور في مجتمعاتهم؛ لكن لا يمضون أياما ولياليَ عددا في وسائل نشر الدعوة ووسائل الخير والهدى، هذا مدخل من مداخل الشيطان وأحبولة من حبائله؛ لأن الدنيا والزمان يلد كل يوم عجيبة، أنت ستتابع كل ما يحدث ونصبح متحسرين كل يوم على ما حدث بالأمس، ليس هذا هو المطلوب شرعا، إنما المطلوب أن تعمل، وإذا حصل شيء أن تعلم ما حكمه، إذا كان جديدا، إذا كان من أنواع الشرور تحذر ذلك وتحذر عنه.

لكن المهم العمل، لاشك أن إيقاع التبعة على الآخرين، والتذكر بأن هذا حصل وهذا حصل لذيذ، ونمضي أياما ونتكلم حصل كذا لذيذ، ولكن اعمل وأنت مهمتك كذا هذا صعب، والناس من أخلاقهم إلا من قواه الله جل وعلا أنهم يحبون أن يلقوا باللائمة على غيرهم، حصل كذا، العلماء فيهم كذا الولاة فيهم كذا، الدعاة فيهم كذا، هؤلاء هو ماذا أصلح، ماذا قدم للأمة، ماذا قدم للمسلمين، تجد أن هذا في حقه ضعيف أو لا يوجد.

إذن نحن بين بنــاء يجب أن نســعى فيه وما بين ظــواهر غثائية أو ظواهر من الزبد يجب أن نتلافاها وكلّ عليه واجب، والمسألة عظيمة ولابد أن تنظر إليها بجد.

إذن بناء المجتمعـات لاشك أنه مطلب؛ لكن نحتـاج فيه إلى أن ننضبط بالضوابط الشرعية، إذا أشكلت علينا الضوابط في أمور نظنها اجتهادية فـنرجع إلى المرجعية الدينية الـتي جـاء الله جل وعلا مرجعية دينية وهم أهل العلم الراســخون فيه الذين علموا العلم وفقهـوا في دين الله في الكتـاب والسـنة وفي أقوال أهل العلم والسنة.

هنـاك هـدف مـرحلي في البنـاء فيما نريد من الـدعوة، وهناك هدف بعيد:

أما الهدف المرحلي الذي نريده فهو: أن نحافظ على رأس المال، والمحافظة على رأس المال لابد منها، ولا أحد يقول: لا تحافظ على رأس مالك وَاسْعَ في الربح مع [تضييع] رأس المال بالخسارة.

المحافظة على رأس المــال مهمــة؛ لأن الله جل وعلا أمر نبيه في أن يستقيم هو ومن معه، وأمره بأن يصبر نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال جل وعلا ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾[الكهف:28] من سورة الكهف.

المحافظة على رأس المــال أن نحافظ على الصــالحين، لاشك أنه يحزننا أن نرى صالحا ضيّع صـلاحه، الـذي لو صـبر

لكـان هو أعظم ما يحافظ عليـه؛ لأن به سـبب الـدخول إلى رحمة الله جل وعلا.

المحافظة على الشباب، المحافظة على الدعاة، المحافظة على ملح الأرض، كيف تكون هذه المحافظـة؟ إنه لا طريق يُرتجى إذا كـان رأس المـال يبـدد أو يسـعى في تبديـده، ولا يحافظ عليه إن إصلاح رأس المال أمر مطلوب؛ ولكن إصلاح بلا تضييع.

وقد يكـون كما قـال الأدبـاء: إنّ من الحفـاظ تضـييع ومن النصح تقريـع، إن من الحفـاظ بعض النـاس يريد أن يحافظ يحتفظ حـتى يكـون ثمـرة ذلك أن يضـيع، ولهـذا جـاء في الحديث الذي في السنن «**من ابتغى الريبة في قوم أفسدهم الريبة**» الريبة إذا ابتغيتها في قوم قد تكون من جهة المحافظة عليهم، يمكن أن تفعل كـذا أسـئلة هي من جهة الريبة تريد أن تحافظ لكن ترجع إلى إفسـادهم، كـذلك من جهة فقه المحافظة على رأس المال، كيف نحافظ؟

قلنا هناك هدف مرحلي وهناك هدف بعيد.

الهـدف المـرحلي هو الـذي يهمّنا الآن، وهو أن تكـون المحافظة على رأس المال في أن نسعى في إصلاحه، في إصلاح الأفـراد وفي إصـلاح الجماعـات بما نريد من الإصـلاح الذي دلت عليه النصوص وأقره الراسخون في العلم، وهـذا الإصـلاح يكـون مع المحافظـة، لاشك أن كل واحد معـرّض إلى أن يكون مخطئا، معرّض إلى أن يكون مفرّطا، معرّض إلى أن يكـون رأى من وجهة نظر واحـدة، لا من جهة نظر متسعة، قد يكون هنـاك أطر معينة عاشـها هو فجعلته ينظر

دائما من هـــــذه الوجهة ولا ينظر من جهة أخـــــرى، وقد يستغرب من ينظر من الجهة الأخـرى؛ ولكن هـذا النصح أو هذا الإصلاح في رأس المـال يجب أن يكـون في المحافظة عليه؛ لأن هؤلاء هم الزينة هم زينة الأرض، وإصـلاح ما في بعضـهم من المخالفة يجب أن تكـون بطريقة لا تفسـدهم؛ لأنه من النصح التقريع ومن المواجهة ما يؤول إلى مقاطعة، وإذا تفرّق الناس تفرّق الخاصة وقعت الخصومة بينهم حـتى تصل بما يتدينون به إلى أن يكـون أعـداء الأعداء هو هـذه الفئة، وهذا حصل ونعـوذ بالله جل وعلا من الشـيطان ومن وسائله ومن طرائقه.

إذن في الهـدف المـرحلي لابد أن نسـعى في المحافظة كما ذكرنا ولكنها محافظة مع الصبّر عليها ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ لابد من الصبر والمصابرة.

وهـذا الصـبر صـبر على ما فيه من مخالفة الحق أو ما فيه من أمـور ليست بحميـدة، وإذا اختلفنا على هـذا مرضي أو ليس بمرضـي، عنـدنا المراجع لابد أن ننظر إلى مشـاكلنا الدعوية التي نريد إذا تغلبنا عليها أن نجتمع في مواجهة هـذا الفساد العظيم الذي ينشر في النـاس والبعد في عن الـدين والديانة الآن الذي يكثر في الناس، لابد أن يكون عندنا سعة في النظر إلى أعظم واجب وهو تعبيد الناس لله جل وعلا.

لاشك أنه من المحـزن أن يكـون هنـاك ظـواهر نسـميها ظـواهر غثائية لا تخـدم البنـاء وتضـره، ولاشك أن ما يضر البناء أصحابه لا يعودون على الدعوة بخير وبصلاح.

وسائل المحافظة على رأس المال: قد يكون من الوسائل المتاحة الآن أنواع الاتصالات التي يأتيها بحث الأمور بوضوح، لم يعد شيئا خفيا فيما يتعلق بالدعوة والدعاة، قبل الأزمة كان هناك أمور كثيرة خفية؛ لكن اليوم كثر الكلام وأصبح من له همّ في الدعوة ومن لا همّ له يعرف أشياء كانت مغيّبة.

هذا لابد أن نستفيد منه وهو أن تبحث -يعني كيف نستفيد من هذا؟- بأن تبحث الأمور بوضوح، لا داعي للانغلاق اليوم، لابد أن ينفتح بعضنا على بعض، بحيث يناقش كل القضايا، نناقش جميع الأمور التي تهمنا نناقشها، نسمع وجهة النظر الأخرى ويكون الحكم فيها الأخير المرجعية العلمية الدينية التي أمر الله جل وعلا بالرجوع إليها.

التأطر كما يقال، أو أن نسعى في أطر معينة لا نتعداها، وأن لا نحدّث الآخر لأنه كذا وكذا، هذا يفقدنا البناء الداخلي والمحافظة على رأس المال، لأن الفرقة وقعت وإذا وقعت فلابد من الاختلاط الذي معه الإصلاح؛ إصلاح هذا الشَّعب الذي حصل، كيف يكون الإصلاح؟ بالمناقشة بالمحاورة بطرح جميع القضايا، ليس ثَم قضية الآن يمكن أن يقال لا تناقش، نعم هناك بعض الدعوات عندها قضايا لم تطرح إلى الآن؛ ولكن الخاصة يعلمونهـــا، لابد من طـــرح جميع القضايا إذا كان ديدننا الحق، أما أن [نفجع] بين حين وآخر بآراء، أو أن تكون آراؤنا حبيسة بأطر معينة لاشك أن هذا ليس من وسائل البناء.

وهذه كلمة ربما يفقهها من يفقهها ويسعى في تحقيقها.

من الوسائل المهمة توسيع القاعدة، الملاحظ أنه منذ سنين قاعدة الصالحين أو قاعدة الملتزمين كما يقال أو قاعدة الشباب أو النساء الملتزمات صار الازدياد فيها محدودا، لم؟ كانت قبل الأزمة الدعوة وكان اقتناع الناس وقربهم من أهل الخير والتزامهم وتمسكهم بالهدى كان كثيرا وعظيما، وفي كل سنة ازدياد الخير.

بعد ذلك جاءت عوائق مختلفة، عوائق من أنفسنا، وعوائق أخرى موضوعة، بعض العوائق قد تكون عقوبة، وبعض العوائق قد تكون من جرّاء عدم النظر الصحيح فيها؛ لكن هل ننظر في هذه الأمور ونبقى كما نحن بدون توسيع القاعدة، ما الدعوة؟ الدعوة هي أن تنتشر، وهذا الانتشار كيف يكون ما وسائله؟ لابد أن يطرح في مجالسكم، وأن ينظر في كل مجموعة، مجموعة عمل، مجموعة يعني أسرة معينة، في مسجد، لابد أن توسع القاعدة، هذا التوسيع للقاعدة ضروري، وهذا التوسيع للقاعدة يجب أن يكون مبنيا على أطر بعيدة عن الخلافات؛ لأن الأمور التي فيها الخلاف لا ندخل فيها من لم يعايشها، الأمور التي فيها الكلام العام وفيها الخلافات كانت لها أسباب ولها نتائج لكن من لا يعي شيئا ولا يرى هذه الخلافات يجب أن نبعده عنها؛ لأنها تشوش القلب وتشوش العبودية لله جل وعلا.

والقصد من الدعوة هو أن تعبد الناس لرب العالمين.

إذا كان المقصود أن تحذّرهم؛ يعني أن تقصد للدعوة أن تحذرهم عن فلان وفلان أو من الجهة الفلانية أو من الجهة تلك، فهذا باطل من القول وزور؛ لأن القصد من الدعوة أن تجعل من هذا المدعو صالحا متعبدا لله جل وعلا، تخلصه

من هوى نفسه وتكـون قد أعظمت له المثوبة أو أعظمت له النعمة إذْ هديته لما به سعادته في الأخرى.

ليس كل ما يعلم يقال كما يقول طائفـة، ليس كل ما يعلم يقال، ولا كل ما يقال يقال لكل الرجـال، ولا ما يقـال لبعض الرجال يقال في كل الأحوال، لابد، المسألة مرتبة.

فـإذن توسـيع القاعـدة والـدعوة هـذا ضـروري من الضـروريات، لا نـدخل النـاس في خلافـات الخاصة أو في المعلومات، ليس مسألة الغثاء في الدعوة والذب والمشاكل الموجودة، ليست هي المقصـودة، وإنما هي هكـذا حصـلت فينبغي أن توضع بقـدرها ولا يشـغل النـاس بها من أي جهة كانت، فأن تأتي إلى رجل تـدعوه أو امـرأة تـدعوها وبصـبح الكلام في قيل وقـال وأمـور ليس من صـميم الـدين، هـذه جناية على البناء الصـحيح وجناية على الـدعوة وأثر من آثـار التعصب لأشياء المرجو أن تزول وأن يأتي أصـحابها ما يجب شرعا.

المسـتقبل كيف ننظر إليـه؟ المسـتقبل ننظر إليه إلى أنه لا امتـداد أو لا توسع في الصـلاح إلا ببنـاء القاعـدة الصـالحة القوية، المدن توسعت والمناطق كـبرت والنـاس كـثروا، من سيخاطب النـاس وسيرشـدهم ويـدعوهم؟ لابد من توسـيع القاعدة التي ستحمل الـدعوة، وهل القاعـدة في هـذا البلد خاصة؛ يعني هل الدعوة في هذا البلد خاصة الـذي ستنتشر فيه هذه القاعدة؟ أم أنه في هذا البلد وفي غيره أعني في المملكة العربية السـعودية وفي غيرهـا؟ لاشك أنه في كل غيره.

هذا يتطلب إلى نشر كثير وتزكية قوية وتربية مرتبة، حتى يمكن أن تحمل دعوة صحيحة بدون مفاسد إلى الناس دعوة ينظر فيها إلى المستقبل، ونقعد فيها عن أخطاء التي ارتكبت في ما مضى من الدعوات وتجارب الماضي التي لم تنجح وربما يأتي التنبيه على بعضها.

هذا الكلام الذي أقوله ربما يمر من فوق بعض الرؤوس كما يقال، لكن لابد من الاهتمام به؛ لأن الواقع اليوم مرير وصعب، وكل مخلص أو كل من يرجو رفعة هذا الدين يتعلم كل يوم مائة مرة، بما يرى من هوان أهله وفرقتهم وانشغال بعضهم ببعض، ولما يرى من ضعفهم وبعدهم عن الانتشار والدعوة لابد من علاج الأمور بوضوح، ولابد من الكلام بقدر ما يفهم المرشد أو بقدر ما ينظر إليه طالب العلم؛ لكن لابد أن نصل في دعوتنا وفي بنائنا المستقبلي ومشاكلنا إلى حل واضح، والناس لم يعد عليهم شيء يخفى بل الأمور واضحة، بل يتسامعون ويتكلمون فيها فلابد من[...].

هناك ميادين للدعوة نعرض إليها باختصار:

أما الأول فهو العمل التربوي: يعني أن يكون البناء والدعوة من جهة التربية، ومن أصول الداعين أنه يسعون في تربية الناس.

لكن إذا نظرت اليوم وجدت أن جهات للمجتمع مختلفة وطبقاتهم مختلفة، كيف نخاطب الناس؟ هل نخاطبهم بوتيرة واحدة؟

منهم الموظفون، منهم المنشغل بوظيفته جل يومه وبأهله، منهم الأطباء، منهم المهندسون، منهم التجار، منهم

العامـة، منهم الشـباب، منهم المثقفـون، منهم الصـحفيون، منهم الكتاب، منهم.. منهم إلى فئات كثيرة من المجتمع.

لابد للعمل لهـؤلاء، ولا يسـوغ أن ننظر إلى الـدعوة بأنها تخاطِب جهة معينة أو تخاطب فئة معينة، فنطلب من الجميع أن يكونـوا طلاب علم، نطلب من الجميع أن يهتمـوا بنـوع معين أو بشيء معين من العلم الشرعي، أو بأمور الإسلام، وإذا لم يهتموا به فمعنى أنهم يكونوا كذا وكذا، هذا غير ممكن بل ينبغي أن ننطلق بالدعوة إلى أن تناسب الجميع.

لكن لا ننسى في الدعوة التربوية هناك أصول هذه يجب أن تحكم الجميـع، وكل واحد يجب أن يعتقد المعتقد الحق وأن يأخذ بالأصـول الثابتـة؛ لكن هنـاك أشـياء يختلف فيها النـاس، قـراءات مختلفـة، قناعـات معينـة، أعمـال مختلفـة، وعمل يختلف من فلان إلى آخـر، هل نسـعى بالـدعوة أن يكون المخـاطب فيها شـريحة معينـة؟ هـذا لا يناسب دعـوة الإسلام؛ لأن دعوة الإسلام تخـاطب الأمة جميعـا، والله جل وعلا وصف هذه الأمة بأنها خير أمة أُخـرجت للنـاس ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ**﴾[آل عمران:110]، قال أهل العلم معنى قوله ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ معناه كنتم للناس خير أمة أخـرجت، فخـير أمة أخـرجت من الأمم للنـاس هي هـذه الأمـة، فهي تخـاطب جميع النـاس، دعوة لغير المسـلمين، دعـوة المسـلمين بـأنواع شـرائحهم، مخاطبة لجميع طبقـات النـاس، هـذا يتطلب منا أن ننظر في الـدعوة إلى أفق واسع وإلى ميـادين متعـددة؛ لكن هنـاك

أصول ثابتة في الدعوة، هناك أصول عقدية ثابتة، العقيدة أولا، التوحيد أولا، الجِمـــاع على تحقيق القلب في عبوديته بالتوحيد لله جل وعلا هـــذا أصل من الأصـــول، ولم تقم الـدعوة وتوسع الـدعوة في القاعـدة إلا على هـذا الفهم، تحديد المرجعيات، العلم الواجب، أنـواع الاهتمامـات حد كل اهتمـام كما سـيأتي هـذا لابد أن نضـبطه، ولابد أن تخـاطب جميع الشرائح.

العمل الثاني العمل الاجتمـاعي وهـذا ميادينه مختلفة من جهـات قد يكـون من قبل كل أسـرة في محيطها أو كل أهل بلد في محيطه وفي محيطهم أو غير ذلك.

هنا الاهتمامات السياسية، مطروق في الدعوات ومطروق في مجالس الناس والشباب اهتمامات سياسية متنوعة.

الملاحظ في الاهتمامـات السياسـية اهتمـام بالسياسـة، نتجاوز أن نقول مهم أو غير مهم، فالناس يهتمون بطبعهم.

وقد قال بعضـهم: إذا تكلم النـاس في الـرؤى والأحلام أو في الجن أو في السياسة فلن يسكتوا، وهذا صحيح.

الاهتمامـات السياسـية عند النـاس متنوعـة، وعند الـدعاة والشـــباب أيضا موجـــودة وتختلف ما بين الغلو فيها وما بين البعد عنها تمامـــا، هنـــاك من لا يهتم بالسياسة أصلا ولا بما يحـدث، فـإذا تكلمت معه عن شـيء حـدث ربما يعـرف أن الشيء حدث بعد سنة أو سنتين أو أكـثر، هـذا واقـع، لا يهتم بشيء من ذلك، هذا قصور في مخاطبة النـاس، قد لا أهتم أنا أو لا يهتم الثاني والثالث؛ لكن من يواجه النـاس بالـدعوة ينبغي أن يهتم.

لكن الاهتمام بالسياسة، هل هو اهتمام على ما ظهر أو هو اهتمام منضبط بأصول الشرع؛ لابد من أن نضبط كل شيء بالشرع، هناك غلو في بعض الاتجاهات في الاهتمامات السياسية، ترى أن حديث من معهم في أكثر يومه في القضايا السياسية، في الحكام، في الولاة، فيما حصل، في السلامة، في الخطوة هذه، في الخطوة تلك وهكذا، هل هذا يتقدم بالبناء ببناء الشخصية المسلمة؟ هل هذا يتقدم ببناء المجتمع أو ببناء المجموعة؟ كل شيء يؤخذ منه بقدره المأذون به شرعا.

وإذا نظرت إلى ما كان في عهد الصحابة رضوان الله عليهم وجدت أن ثمة اهتمام بما كان يجري؛ لكن كان اهتمام لم يعد على أصل الدعوة بالانحراف؛ لأن الدعوة التي لا تهتم بما حولها لا تصلح للمجتمعات الحالية، والدعوة التي تغلق في هذا الأمر في السياسة أو لا تنضبط فيه بضابط الشرع، لاشك أنها لا تصلح للدعوة.

والذي تلاحظه أخي وألاحظه أنا ويلاحظه كل ناظر أن الشباب في مثل الاهتمامات السياسية عبارة عن نقلة، تجد أن منهم مثلا عشرة يجتمعون في مجلس وواحد منهم يلقي خبرا أو يحلل حادثة سياسية على نحو ما، تلاحظ بعد مدة التسعة الباقين يردّدون الخبر ولو كان غير دقيق، ويردّدون التحليل نفسه، من أين أتى هذا؟ أتى بأنه ليس ثَم وعي؛ يعني جُعل الاهتمام بالسياسة أو الاهتمام بالواقع أو الاهتمام بالأحوال جُعل تقية للتقليد وكثير من الشباب بل الأكثرون في هذا المجال مقلدة مقلدة من جهة نقل الخبر ومقلدة من جهة تحليله، منهم من يزيد على ذلك بأن يكون

الخبر، إذا كان في صالح جهة ما فهو غـير صـحيح، وإذا كـان في ضد جهة ما فهو صحيح، وهـذا لاشك أنه ضـعف ونـزول في المســتوى الثقــافي السياسي الــذي إذا اهتم النــاس بالسياسة ينبغي أن يكون منضبطا بما يجب شرعا.

فما الذي يجب في تلك الاهتمامات؟

أولا أن يكـون الخـبر متأكـدا من صـحته، لا تنقل الخـبر عن فلان وهو غـير دقيق فيما يـأتي، وإذا أردت أن تنقل ما قاله فلان، فلابد أن تتأكد أنت من مصـدره، وإذا أتى التحليل فلابد أن توازن أنت، تحلل بما أعطاك الله جل وعلا من العقل، إن مصـيبتنا اليـوم في الـدعوات التقليـد، الشـباب كثـير منهم مقلدون، لا يفكرون، إذا نقد طائفة طائفة أخرى جاء التقليد، إذا تكلمـوا في السياسة وفيما يتعلق بها أو في الأحـوال أو في الواقع أو المنكرات التقليد؛ ينقل بعضهم عن بعض، أين الفكـر؟ أين العقـل؟ أين بنـاء المـرء بنفسه البنـاء الصـحيح الذي به يقيد الأمور ويكون يحلل لنفسه أو رأيه؟ هذه الأمور ليست شـرعية نقـول الأمـور فيها محصـور على جهة معينـة، هذه الجميع يخوضـون فيهـا، فالتقليد فيها من عيـوب العقل الجديدة، وإنك ترى في بعض المجالس من يردد كلمة قيلت ربما قبله بدقائق، ينسى أن الـذي قالها فلان قبل سـاعة من المجلس، ويقول أنا سمعت كذا ويقال قبل قليل قيلت. هـذه موجودة كتريبة، حـتى في النـاس يـردد بعضـهم كلام بعض ويـردد بعضـهم تحليل بعض، إشـاعات تـأتي وهـذا إذا كـان مقبـولا في صـفوف العامـة؛ لكن في صـفوف البنـاء بنـاء الدعوة الصحيحة إنه غير محمود وغير مرضي.

الاهتمامات السياسية لابد فيها من الوسطية، وإذا كان أهل العلم وسموا أهل السنة والجماعة بأنهم وسط في الفرق المختلفة، ووسط بين هذا وهذا، بين الغالي والجافي، وسط في باب الصفات، ووسط في باب الإمامة، ووسط في باب القدر، ووسط في مسألة الأسماء والأحكام ووسط ووسط، نقول: أيضا في هذه المسائل وسط، فإنهم لا يخلون أنفسهم من الاهتمام، ولكنهم لا يغرقون في الاهتمام، وإذا اهتموا فليسوا بمقلدة، فإما أن يتحدثوا بعقلية ناضجة أو يتركوا، لأنه من العيب في العقل أن تكون مقلدا في مسألة يشترك في معرفتها وتحليلها الجميع.

يضيق الوقت عن بعض الأشياء التي كانت في الذهن.

لكن ننتقل إلى خاتمة.

وهذه الخاتمة شق ثاني لهذه المحاضرة، نعرج فيها لبعض المظاهر تزيد من الزَّبد، وتزيد من ظهور الغثاء، وإذا كان المفسرون واللغويون قالوا لنا: إن الغثاء والزبد أشياء تراها متفرقة كثيرة وظاهرة بيّنة لك؛ لكنها وإن كانت تظهر للعين أو تأخذ بالعين من جهة النظر، لكن لا قيمة لها؛ لكن أيضا تحتاج إلى إزالة إذا أردت أن تستفيد من ماء فيه زبد وفيه غثاء فلابد أن تزيل ما علق به من الشوائب.

ولهذا نقول: لابد أن ننظر إلى هذه المظاهر.

أول مظهر من تلك المظاهر:

النظر إلى الأمور من جهة واحدة

كيف يكون ذلك؟ من طبيعة بعضهم أن يكون يرى همّ الدعوة أو يرى الإصلاح من جهة واحدة فقط، ذهنه تربى

عليهـا، أو أكـثر من السـماع في هـذا الموضـوع، فـيرى أن الإصلاح في هـذه الجهة فقط دون غيرهـا، وهـذا من نتـائج الضّـعف والتقليـد، الضـعف في البنـاء والتقليـد؛ لأن هـذه المجتمعات اليوم وهذه الأمور المشتبكة المتخالفة ننظر فيها إلى الأمور من جهات متعددة، فالـذي ينظر إلى الأحـوال من جهة واحدة لابد أن يخطئ.

أسباب النظر من جهة واحدة قد يكون من أسباب ذلك:

أن يكون المرء عاش مع من يملي عليه هذا الفهم، فينظر إلى الأمور بهذا الفهم سـنين وهو لا يسـمع إلا هـذا التصـور، مع مجموعة من الشـباب أو يخالط مجموعة يـرددون هــذا التصـور حـتى أصـبح بعد مـرور سـنين عنـده حقيقة لا تقبل النقاش، هذه النتيجة أن يكون في إطار واحد.

وهـذا خلل في البنـاء، ومظهر من المظـاهر الـتي ينبغي علاجها من مظاهر الزبد.

لاشك أن الـدعوة الـتي يمارسـها هـؤلاء مطلوبة لما هم عليه من الخير لا يجحد؛ لكن الذي يكـون فيه النظر من جهة واحدة ويحكم على الأمور من جهة واحدة؛ بل ويلزم النـاس بهـذا النظر لاشك أن هـذا غـير مرضـي؛ لأن جهـات الأمـور مختلفة، والله جل وعلا أمرنا بأن نزن بالقسطاس المستقيم.

من مظاهر الزبد ومن المظاهر التي تزيد من الغثائية:

الاستعجال

الدعوة لا تقاس أعمارها بالسنين، والإصلاح والدعوة لا يقال كم مضى من سنة؟ ذكرتُ لكم كم

مكث نوح عليه السلام من سنة ألف سنة إلا خمسين عاما، النتيجة ما آمن معه إلا قليل، محمد بن عبد الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ مكث ثلاث عشرة سنة في مكة ومكث عشر سنين بعد الهجرة، وكان حصيلته في الدعوة في عشر سنين أعظم من ثلاث عشرة سنة؛ بل وكانت أعظم وأعظم وأعظم ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا**﴾[الفتح:1]، جاءته الجموع والوفود مسلمة.

أول الرسل نتيجة دعوته قليلن قال بعض المفسرين كانوا اثني عشرة ما بين رجل وامرأة، وأكثر ما قيل أنهم بضعة وسبعون.

والنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ محمد مكث ثلاث وعشرين سنة ولكن كانت النتيجة أعظم من ذلك بكثير كانت النتيجة أعظم وأعظم وأعظم.

هذه القيمة أن النظر في الدعوة إلى ما يجب لا إلى النتيجة.

ولهذا من المآخذ على الدعوات المعاصرة الاستعجال.

جاء بعض الصحابة إلى النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ وهو في مِنَى فقالوا له يا رسول الله إن شئت لنميلنَّ على أهل منى بأسيافنا. قال «**لم نؤمر بعد**» ثم جاء الإذن ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ**

ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[الحج:39] (2)
ثم جهاد ثم الجهاد العام، وهكذا في مراحل.
الدعوة -دعوتنا- يجب أن تكون على ما أمر الله جل وعلا به من جهة دعوة الناس وتبصيرهم والانتشار في ذلك؛ لكن أن نستعجل نريد أن نقيم الإسلام بسرعة، نريد أن لا يكون ثم منكر، هذا مستحيل، نريد أن لا يكون ثم شيء إلا على ما نريد، أو على وفق أمر الله جل وعلا نعمل هكذا ونعمل هكذا ثم يصبح الأمر كاملا، هذا مستحيل، إلا إن شاء الله.
لكن بما نعلم من السنن وبهذه الظروف الحالية لابد من الصبر على الدعوة.
والاستعجال له صور كثيرة متعددة تختلف ما بين بلد إلى آخر.
فمن عوائق البناء الاستعجال، من عوائق البناء أن يتحمس المتحمس الداعي أو الشاب ثم ينقض ما في نفسه بتصرف أو بقول أو بفعل، ثم تكون النتيجة ضده وضد مجموعته بل وضد الإسلام وضد الدعوة، هذه من مظاهر الاستعجال ويمارسها بعضنا في كل يوم في دعوته للأفراد وغضبه لنفسه أو استعجاله لتحصيل النتائج.
من تلك المظاهر التي تزيد من الغثائية:

التعصب

والشباب اليوم الدعاة والمصلحون يعيب بعضهم التعصب للمذاهب الفقهية الذين ينتمي أصحابها إلى أئمة، مذهب أبي حنيفة، مذهب الشافعي، مذهب مالك، مذهب أحمد،

(?)2 انتهى الشريط الأول.

والإمام أحمد والشافعي ومالك وبقية أئمة الإسلام هؤلاء أئمة في الإسلام، ومع ذلك من يتعصب لأقوالهم يعيبونه، ويعيبون المقلد؛ لكننا نرى تعصبا لأقوال بعضهم لبعض تعصبا، تعصبا لأفكار بعضهم لبعض، فكيف يتفق هذا مع هذا؟

نرى تقليدا، نرى تعصبا على مصرعيه، بحيث إنه لا يقبل كلمة حق إلا إذا جاءت ممن يرضاه واعجبا، كيف قال يهودي لأحد صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: إنكم تنددون. وفي بعض الروايات: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تنددون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فأبلغ الصحابي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك وقال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ «**قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد**»، يهودي عاب على المسلمين في عهد النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ كلمة يقولونها، والنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ما رفض هذا القول؛ لأنهم يهود بل قال «**قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد**»، قال إمام هذه الدعوة وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مسائل كتاب التوحيد لما ساق هذا الحديث قال: فيه فهم الإنسان إذا كان له هوى، الذي له هوى في شيء، يريد أن ينفذ شيء، له هوى في ذلك، يحتد ذهنه حتى يخرج شيئا، لكن الجهة المنقودة: هل تتعصب لنفسها وتقول لا أقبل الحق إلا من جهتي؟ لاشك أن هذا من غير الشريعة، بل الشريعة جاءت بقبول الحق ممن جاء به.

ونحن نرى اليوم أن الجهات المتعددة التي تعمل للإسلام، ويدعون على اختلاف ما بينها، وعلى قربهم وبعدهم من السنة، نجد أنهم لا يأخذون بهذا التوجيه.

فالذي هو من الفئة الأخرى وضد ذلك لا يقبل منه صرفا ولا عدلا، لا يقبل منه كلمة، لا يقبل منه نقد؛ بل إذا نقد قدح، والنبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ما قدح في اليهودي، بل قبل ما قاله، وقال «**قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد**» فيه - كما قال شيخ الإسلام- فهم الإنسان إذا كان له هوى، نريد أن نأخذ من هذه ظاهرة صحية عندنا في البناء الدعوي بأن النقد الموجه بين الدعوات وبين الفئات أو بين الأشخاص أن نتجاوز التعصب للفرد، أن نتجاوز التعصب للداعية، أن نتجاوز التعصب للعالم، أن نتجاوز التعصب للدعوة وللفئة وللجماعة، أن نتجاوز إلى ما هو أعلى وأهم ألا وهو التعصب للحق، نبحث عن الحق الله جل وعلا أعطانا عقولا وأعطانا مبادئ، والبناء إذا كان فيه التعصب وعدم الانفتاحية والانغلاقية الموجودة الآن فإنه لن يكون بناء الدعوة بناء صحيحا؛ بل لابد أن نفتح الأمور وأن نقبل النقد ممن جاء به، إذا كان صحيحا ونناقش بقنوات مفتوحة على أوسع مجال، من جميع الجهات؛ لأن هذا فيه صلاح وإصلاح، والنظر والمناظرة والمحاجة والمجادلة بالتي هي أحسن كلها لها أصولها الشرعية المعلومة.

من المظاهر:

طلب الكمال

من المظاهر التي تزيد في الغثائية طلب الكمال في الأشخاص، أو طلب الكمال في الدعوات، أو طلب الكمال في أنواع التربية.

مثلا أن لا يقتنع بأحد أو لا يرضى بفعل ولو كان في نفسه خيرا ومصلحة شرعية، لا يرضى به إلا إذا كان كاملا لا نقص فيه.

وهذا غلط بل النقص يسدد ويكمل، إذا كان ثم نص نرضى بأصل العمل، بشرط أن يكون أصل العمل على وفق طريقة السلف الصالح، أن لا يكون عملا بدعيا، ألا يكون عملا مخرجا من أهل السنة، أن يكون العمل في أصله صحيحا، فإذا كان العمل في أصله صحيحا فإن طلب الكمال في العمل دعوي غير باطل؛ بل لابد أن يكون ثم وثم من الثغرات.

الذي ينبغي أن نتكامل، بمعنى أن ننصح بعضنا بعضا، وأن ننصح بالوقت فيه من العين أو النقص كذا في دعونك كذا وكذا أن ندرس هذه الأمور، فما كان فيها من حق نزيد، وأن لا نربي أنفسنا وغيرنا على التعصب وعلى البعد عن قبول غير ما نقتنع به، لاشك أن الإيمان يتبعض وكذلك أمور الإيمان يتبعض، ومن دعاكم إلى خير فأجيبوه، والله جل وعلا قال ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾[المائدة:2]، ولهذا ترى من طريقة الراسخين في العلم في هذه البلاد أنهم يسدّدون النقص إذا كان موجودا، وإذا كان أحد دعاهم إلى بلد وطلب منهم محاضرة أو طلب منهم لقاء أو نحو ذلك ورأوا عليه بعض

النقص يفاتحهم ويقـول لهم كـذا وكـذا، أما أن يتصـور واحد منا أنه لا دعــوة إلا على وجه الكمــال أو نقبل دعــوة مطلقة، هذا ينتج عنه أن نقبل بتسـلط أهل الباطـل، أن نقبل بانتشار الفسـاد؛ لأنه إما هـذا أو ذاك، أو نخلص إلى ما يجب وهو أن من كان مصيبا في شيء نصوبه فيه ون كان مخطئا في شـيء ننصـحه عليه حـتى يتخلص من أنـواع الشـرور أو أنواع الخطأ في دعوته وفي أسلوبه أو في آرائه ونكون أكثر واقعية في عملنا الدعوي.

طلب الكمــــال في الأشــــخاص، طلب الكمـــــال في المجموعات، طلب الكمال فيما تراه، هذا غير واقعي؛ ولكن الأمر نوازن فيما يأتي وفيما يذر يوازن في تقييمه للأمور بما يـراه من أحـوال ومجتمعـات، وإذا كـان النـاس قريـبين إلى الحق والهدى أو كـانوا أعظم اتصـالا بالسـنة وبالتوحيد وهم على خير، ما كان فيهم من نقص فإنه يسدد.

هناك بعض الأمور أخرى لكن نرجئها إلى لقاء آخر.

هذا وأسـأل الله جل وعلا أن يبصـرني وإيـاكم، وأن يجعلنا من الـــدعاة إلى دينـــه، وأن لا يجعلنا ممن يتخلفـــون عن الدعوة بأسباب موهومة، وأن يجعلنا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

اللهم أصـلح قلوبنـا، اللهم أصـلح لنا ديننا الـذي هو عصـمة أمرنا، اللهم أصلح قلوب أحبابنا وقلوب ذرارينا، وأصلح قلــوب أقاربنا، وأصلح قلوب المسلمين.

اللهم وفق ولاة أمر المسلمين إلى الأخذ بالدعوة إلى دينك على ما تحب وترضى.

اللهم وألّف بين قلـوب المسـلمين واجعلهم متعـاونين على بالبر والتقوى.

اللهم نسألك أن تعيـذنا من مضـلات الفتن، وأن تعيـذنا من الفســاد، وأن تعيــذنا من المنكــر، وأن تعيــذنا من كل ما لا ترضاه، اللهم أعذنا وأعذ أحبابنا وأعذ من دعا لنا، وأعذ جميع المسلمين.

اللهم احفظ مجتمعنا من كل ســـوء اللهم من أرادنا أو أرد بالمسلمين بسـوء في ديننا أو في أعراضـنا أو في أخلاقنا أو في أي أمر من أمورنا اللهم فأشــغله بنفســه، اللهم لا تجعل لهم طريقا علينا.

اللهم أبــرم لهــذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتــك، ويعافى فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بـالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

[الأسئلة]

س1/....؟

ج/ الفرق ذُكر وهو:

أن الدعوة **التنظيمية** فيها طاعة وتنظيم.

أما الدعوة **الجماعية** ففيها تتطاوع ليس فيها طاعة. معنـاه أنه يجب أن يطـاع فلان لأن الطاعة في الشـرع في أصـناف وليس منهم هـذا، فالـدعوة الجماعية فيها تطـاوع وفيها نظام، ولكن ليس فيها طاعة وتنظيم.

والفرق بين هذا وهذا ظاهر، فإذن التطاوع غير الطاعة، والنظام والترتيب والتنسيق غير التنظيم الذي له حلقاته وله تسلسله.

س2/...؟

ج/ الله جل وعلا أمر بالرجوع إلى أهل الذكر قال ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] وأهل الذكر هم أهل الكتاب والسنة.

ومن المتقرّر في الأصول في مباحث الفتوى والمستفتي أن المرء يجعل أوثق الناس عنده، يسأل في دينه وما أشكل عليه أوثق الناس عنده، وتبرأ ذمته إذا كان هذا الذي سأله متحققا بالعلم، ولم يسأله عن جهة هوى أو تعصب له دون غيره، تبرأ ذمته.

وهؤلاء العلماء الذين تبرأ بسؤالهم الذمة الراسخون في العلم لأن الله جل وعلا وصف الراسخين في العلم بقوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران:7]، ونصوص الشرع من الكتاب والسنة فيها محكم ومنها متشابه، والمحكم والمتشابه موجودان في القرآن، وموجودان في السنة.

من الذي يفصل هذا من ذاك؟ من الذي يرجع المتشابه إلى المحكم ويعلم معاني الأدلة ويفهم القواعد؟ إنما هم الراسخون في العلم لأن الله جل وعلا قال ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[آل عمران:7]، كما هو أحد وجهي الوقف عند السلف الراسخون في العلم

---

[3](?) النحل:43، الأنبياء:7.

يعلمون التأويل وإذا كانوا كذلك وهم الذين يسألون عما يشكل عن المسائل والمصالح المهمة.

من هو الراسخ في العلم؟

هو الذي رسخت علومه بحيث تحقّق بشهادة الناس له، أنه عالم حق، وأنه قد استوعب فهم نصوص الكتاب والسنة، فهذا هو الذي يسأل، والمسألة تحتاج إلى تجرد وإلا فالعلماء الراسخون معروفون مشار إليهم.

س3/... لماذا ننشغل ببعضنا ونوزع الكتب والمنشورات في اتهام الدعاة بظنون غريبة وعجيبة، وننسى من يمكرون بالدين وأهله والمعاصي الكبرى عند الناس وحكمهم عند الله وفقكم الله؟

ج/ هو لمثل هذا السؤال وأسئلة مشابهة جاءت هذه المحاضرة.

المشكلة أننا ما فهمنا بعدُ طريقة أهل السنة والجماعة، لو نظرت إلى تاريخ أهل السنة والجماعة وتاريخ أئمة الإسلام لوجدت كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية قال: المعتزلة كفوا الأمة الردَّ على الدُّهريين -يعني الدَّهريين= الدهريين بضم الدال، كفوا الأمة الرد على الدُّهريين وعلى اليهود والنصارى. لأن المعتزلة أكثر من ردّ على الفئات الإلحادية وأهل الملل. قال: والأشاعرة كفوا أهل السنة تفاصيل الرد على المعتزلة، وأهل السنة ردوا على الأشاعرة.

فالمسألة متصل ببعضها ببعض، فإذا نظرت في جهاد أئمة الإسلام، هذه القاعدة التي ذكرها كيف يذكر كذا وكذا وينسى من يمكرون بالدين وأهله أو أين هم من اليهود

والنصارى أو نحو ذلك، لو طبقت على طريقة أئمة الإسلام لوجدت أن فيها اتهام للأئمة الإسلام، لم؟

لأنك ترى أنّ أكثر أئمة الحديث وأكثر أئمة السنة حين يردون وحين ينكرون هم على أهل البدع؛ لكن أهل الملل لا يردون عليهم، وإنما وجهوا جهودهم في الرد على من انتسب إلى السنة وهو ليس من أهل السنة حقيقة، من أهل البدع من الأشاعرة وممن الصوفية أو نحو ذلك.

فإذن هذا التقعيد الذي ذكره غير صحيح، ونريد كما ذكرت في المحاضرة أن يتسع بالنا، فهذا الذي نشر ما نشر فيه نقد لمن نقد، لا يكون تعصبنا لفلان أو للفئة الفلانية أو للجماعة الفلانية أعظم من الحق.

فأنت تنظر إلى هذا الذي نشر ربما فيه حق، ونسي هذا النسيان الذي قاله نسي أهل المعاصي هذا تفريط منه، لاشك أن الواجب أن ينكر المنكر على أهله، وأن ينقد من أتى بغير الدين، أو أن يواجه من لم يكن على الشريعة ومن لم يستقم على أمر الله من أي فئة كانت.

فإذا أتى ببعضه ولم يأت ببعضه فقد أتى بواجب وترك واجبا، وهذه مسألة صارت في الزمن الأخير نُظِر إليها بغير نظر الشرع فيقال: فعل كذا وترك كذا.

وهل يلزم في نصوص الشرع، وفي أصول الشريعة، وفي مباحث التكليف من الأصول، هل يلزم أن من أتى بأمر من أمور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يأتي بالأمر الآخر لا يلزم هذا في الشرع.

لكن أحيانا يكون ضيق في الأفق؛ يعني بهذه التصرفات يحكم مثل هذه الأحكام.

نريد أن يتسع بالنا لكل نقـد، يتسع بالنا لكل فكـرة، يتسع بالنا لما بيننا من أمور، حـتى نصل إلى مـداخلات فيها تحقيق الصـحيح والبنـاء الـدعوي الـذي يبعد عن إنشـغال بعضـنا ببعض.

لو أخـذنا ببعض ما ذكرنا من طريقة البنـاء وأصـوله ونحو ذلك والبعد عن الغثائية لصارت مشاكلنا فيما بيننا ولصرنا يـدا واحدة في مقاومة إبليس وجنده.

س4/ لمـاذا ينكر بعض طلبة العلم عن بعض الجماعـات الإسـلامية الـتي لولها لما حافظ كثـير من المسـلمين على هويته في غالب أقطار الدنيا؟

ج/ أولا ملاحظة قولـه: (الجماعـات الإسـلامية الـتي لولاها لما حافظ كثـير من المسـلمين) هـذا فيه لفظ شـركي لأن قوله (**لولاها لما**) هذا فيه نسبة نعمة الهداية إلى الجماعات، وهـذا من بـاب إنكـار النعم، والله جل وعلا قـال ﴿**يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا**﴾[النحل:83]، والذي يأخذ بالقلوب هو الله جل وعلا ﴿**وَمَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ**﴾[الإسراء:97] وقال جل وعلا ﴿**فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ**﴾[الأنعام:125]، فلو أراد الله جل وعلا هداية أحد هداه من دون جماعة ولا جماعات، ولو أراد إضـــلاله لما نفعته جماعـــات ولو اجتمعت جميعا على ذلك.

إنما هي أسـباب الجماعـات تلك أسـباب نفع الله جل وعلا ببعضها في بعض الأمور التي عالجوها؛ لكن هل يعني أنهم نفعوا في بعض المجالات أن لا يوجه إليهم الكلمة البتة هذا

ضـــيق في الأفق وضـــيق في النظر إلى العمل الإســـلامي وضيق في النظر إلى الـدعوة، أصـابوا في بعض وأخطـؤوا في بعضا، أصابوا بعضا قليلا وأخطؤوا بعضا كثيرا، وبعضهم أصـابوا بعضا كثـيرا وأخطـؤوا بعضا قليلا، وهكـذا، النـاس يتنوعـون؛ لكن إما أن يكـون أو لا يكـون إما أن نرضى على الجميع وأن يكونوا أئمة أو لا يكون شيئا البتة؟ ليس كذلك.

ونحن في هذه البلاد أنعم الله جل وعلا علينا بدعوة وهي دعوة الإمـام المجـدد المصـلح محمد بن عبد الوهـاب رحمه الله تعالى وربى العملاء بعـدها النـاس على هـذه الـدعوة، وأخلصوا قلوبهم لله جل وعلا، وربما منهم من حط منــازلهم في الجنة ونحن نتناقش في أمور فيها البعد عن تلك الدعوة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هذه الدعوة لو كانت في هذه البلاد، لو تُبنيت كما يقــال أو اتصل بها في هذه البلاد منذ وفدت الجماعات الإسلامية إلى هـذه البلاد لو تبـنيت لاختصـرنا ثلاثين -فيما أحسـب- ثلاثين سنة من الزمـان؛ لكن جـاءت دعـوات غريبة لم يعرفها أهل البد مخالفة للدعوة التي في هذه البلاد، ونبتت ثم رُبي عليها بقلة، وهكذا تتوسّع تتوسع حـتى يـرى أن تقبل مع أن هـذه البلاد فيها دعــوة حق قــامت فيها وأصــلحت وأنتجت، لمــاذا أنصرف عنها إلى دعوات أخرى؟

السـؤال موجه لمن صـرفوا النـاس أو أنشـؤوا جماعــات أخرى.

س5/ ...؟

ج/ الواقعية في المخاطبة وفي الحـــديث تجعلنا نتكلم في جهتين:

الجهة الأولى: جهة ما ينفع المخاطَب والمستمع.

والجهة الثانيـــــة: في علاج بعض مشـــــاكل المجتمع أو المنكرات أو الفساد أو الشـرور، يكـون مردها إلى الكلام مع المسؤولين أو ولاة الأمر كل فيما يخصه.

من غير المناسب ولا الواقعي أن نخـاطب ولاة الأمـور أو المسـؤولين من المسـجد؛ لأنه يمكن أن يصـلهم أهل العلم ويقولوا ما عندهم، فيـأمرون وينهـون فـإن قبلـوا فالحمد لله وإن لم يقبلوا، فيكون الناصح أو الآمر والناهي قد أبرأ ذمته.

والنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ قال «**من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر**» فلا نتوقع من أن يكون من الأمير أو من الـــوالي في أي بلد كـــان في أي زمن كـــان، ما يسر الجميع أو يسر أهل الدين والخـير دائما إلا ما كـان في وقت الخلافة الراشدة.

لهـــــذا ينبغي النظر في ذلك من جهة مخاطبة كل بما هو مجالـــه، فنحن هنا مجالنا الـــدعوة فردية أو دعـــوة في مجموعة والإصـلاح، وما يخصّ الجهـات الأخـرى فيخـاطبون به.

ما ذكـره من أنّ الإصـلاح أو الـدعوة قد ينطلق به البعض والأمر والنهي من دون ضوابط، هـذا صـحيح، وهـذا في كل مجـال قد ينطلق لما يـراه من دون ضـابط؛ لكن نحن واجبنا أن نضع الضوابط وننبه، وطالب الحق يسـعى، طـالب الحق الـذي يريد يسـعى يتحـرى الحق بنفسه ويبحث، أما أن نظل على أحوالنا نكرر نكرر والسـنون تمضي ولا علاج جيد فـإنّ هذا لا يُرضى عنه.

س6/ ...؟

ج/ أنا ذكرت ذلك الاستدلال، وهو صحيح في نفسه؛ لأن الأمر في مكة لم يكن مناسبا لمجاهدة المشركين فيها، ولهذا قال أهل العلم: إن الجهاد يحتاج إلى تمايز الصفوف، صف وصف، تتمايز الصفوف فيكون هناك جهاد واضح، وتدرج المراحل وآخره مقاتلة الجميع -جميع من لا يؤمن بالله واليوم الآخر-؛ ﴿**وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً**﴾[التوبة:36]، ﴿**قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ**﴾[التوبة:29]، ونحو ذلك هذا أمر ماض.

هل الجهاد بالسيف هو الأصل؟ أم الجهاد باللسان هو الأصل؟ هذا خلاف بين أهل العلم.

وتحرير المسألة وبيان مثل هذا وهذا له وقت آخر إن شاء الله تعالى؛ لكن ما ذكرت لا يعني مقاتلة الجميع لأني عنيت بما استشهدت به مسألة عدم الاستعجال، وهذا ظاهر في حديث آخر حيث قال النبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ لأحد الصحابة الذي شكا له ما يلقاه المسلمون من المشركون من شدة قال «**والله ليتمن الله هذا الأمر**» إلى أن قال «**ولكنكم قوم تستعجلون**»، فالنهي عن العجلة كان في مكة ظاهر؛ لأن المسألة والوقت غير مناسب، الذي يأتي ويضع الأمور في غير مواضعها ولا يفقه في القواعد الشرعية فإن هذا يخطئ ويظلم من حيث أراد الخير والإصلاح.

لهذا قال أهل العلم: إن مجاهدة المشركين والكفار هو واجبة مع القدرة، أما مع عدم القدرة فإنها لا تجب قال جل وعلا ﴿ **فَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً**﴾[التوبة:123]، وهذا مع القدرة يعني مع الاستطاعة أما مع عدم القدرة وعدم الاستطاعة فإن هذا لا يجب بل ربما كان في بعض الأحوال لا يجوز لكون مفاسده أكثر من مصالحه، والذي يعرف المصالح من المفاسد أهل العلم.

س7/...؟

ج/ هذا يحتاج إلى تأمل، ما أدري إيش يعني بكلامه هذا، وما هي سياسة الكفار التي يعنيها، ولعل أدق من يعرف كلامه تليمذه الخاص سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله.

س8/ ...؟

ج/ هذا ما ذكرته؛ يعني ما يحدث من قتل ونحو ذلك واستباحة هذا ما ذكرته في كلامي، إلا إشارة لكن عنيت بالواقع المرير واقع إبعاد الناس عن الدين، أنت تلحظ بين كل سنة وسنة فيه غزو عظيم لإبعاد حبّ التدين من النفوس، تارة من جهة الشبهات، تارة من جهة الشهوات جهة المال جهة فتنة النساء، هذا له قنواته وميادينه الكثيرة.

فهذا الأمر هذا الواقع لاشك أن علاجه واجب على الجميع، وأن مجابهته واجب على الجميع، واجب على الناس كل بما يخصه وواجب على ولاة الأمور كل فيما يخصه، فالله جل وعلا سائل كل أحد عن ما استرعاه عليه، وهذا يَعُمّ

مسؤولية البيت أو الأسرة ويعمّ المسؤولية الصغيرة ويعم المسؤولية العظيمة.

س9/ ...؟

ج/ هذا مثل ذكرت سؤال وجواب؛ لكن من حيث إدخال التلفاز إلى المنزل كما هو معلوم أن الأصل فيه المنع؛ لأن هذا الجهاز يكون فيه عرض أشياء محرمة كثيرة، والأكثر فيه محرم، وما فيه مما ينفع قليل/ وتعريض البنات المراهقات والشباب أو نحو ذلك إلى مثل هذه الفتن لاشك أنه مصيبة.

لكن بعض أرباب البيوت قد يُحرج واقعيا وقد أدخله فعلا، هنا فالواجب عليه؟ الواجب عليه أن يتخلص منه أصلا، وإذا لم يتمكن من ذلك فيدرأ الشر بأقل ما يمكن، يكون ما يحصل أقل ما يمكن يعني يرى مثل هذا الجهاز الأطفال الذين لم يبلغوا سن التكليف، فإن بلغوا سن التكليف يجتهد أن لا يروه لأنهم إن رأوه فإن فيه من المفاسد ما قد تحرفه.

بعض الآباء أو بعض المسؤولين عن البيوت يُهمل جدا في بيته بل يزيد عن التلفاز الدشوش هذه والقنوات الخارجية مما فيه إفساد غالب؛ يعني غالبا ما تفسد البنت أو تفسد المرأة كبيرة أو صغيرة وتفسد الرجل والشاب، بعضهم هو يرغب أن يرى، ويحتج بحاجة أهله والله جل وعلا قال ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ**﴾ [النور:30]، واللقاء عند الله جل وعلا وملاقاة الله جل وعلا كائنة وقادمة، وسيسأل الجميع والله سبحانه وتعالى يغفر للمسلمين.

نسأله أن يعفو عنـا، وأن يتسـامح، وأن يلهمنا رشـدنا، وأن يقي كل المسلمين الشرور والآثام، والله المستعان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

أعد هذه المادة: سالم الجزائري